«معالجته» بعملية «اعادة تجميع».

ان «التشتت» اليهودي لا يختلف عن «التشتت» الاسلامي، أو المسيحي، أو الهندوسي؛ ولا يختلف عن تشتت مختلف الطوائف والشعوب والقوميات الصغيرة والكبيرة.

المراحل العبودية تلتها المراحل الاقطاعية، وهذه تلتها المرحلة البورجوازية. وفي كل هذه المراحل تعرضت مختلف الفئات الانسانية للمآسي الوحشية والمدمرة أحياناً، والعادية أحياناً أخرى.

تعرض الهنود الاميركيون، والعديد من السكان المحليين، في مختلف المستعمرات، للابادة التامة، أو شبه التامة. وتعرض السكان المحليون في مناطق أخرى للظروف القاسية، التي فرضت عليهم الهجرات الجماعية، أو تسببت بموجات من الهجرات، لا حصر لها.

تعج أوروبا والاميركتان بالمهاجرين الآسيويين والأفارقة، الذين حملتهم الظروف القاسية الى هناك، إما عبيداً، اصطيدوا اصطياداً، ونقلوا قسراً، أو عمالاً، هربوا من الجوع في بلدانهم؛ ولا يوجد إلا عدد ضئيل منهم من الذين هاجروا في ظروف شخصية حسنة.

حتى هجرة الأوروبيين الى الاميركتين، أو الى غيرهما، فانها تحمل معنيين: الأول هو المعنى الاستعماري، وهذا يخص قادة الحملات العسكرية، أو الاقتصادية؛ والمعنى الآخر هو الهرب من الجوع، أو من الفقر، أو من المطاردة، وهذا يخص الكتل البشرية التي ساقها الأولون معهم.

نستطيع أن نجد في تاريخ العالم حالات، لا حصر لها، من التشتت. هناك «التشتت» الاسلامي، أو المسيحي، أو الهندوسي؛ وهناك «التشتت» العربي، والهندي. وهناك تشتت الشعوب الافريقية بصورة خاصة؛ كذلك هناك «التشتت» الانكليزي، والاسباني، والبرتغالي، والفرنسي، الخ.

واذا كانت بعض حالات «التشتت»، مثل «التشتت الشمال ـ أفريقي في فرنسا، او التشتت اللبناني في الاميركتين، تحمل معنى موضوعياً، لانها تدل على عملية تشتت فعلية واقعية جرت في أزمنة حديثة محددة، فان الدياسبورا اليهودية لا تحمل أي معنى موضوعي. هذا لا يعني نفي واقعة السبي البابلي، ولا عملية التهجير الواسعة، العربية ـ اليهودية، من اسبانيا، اثر سقوط امارة غرناطة العربية في نهاية القرن الخامس عشر، ولا نفي الوقائع التاريخية المماثلة، وانما يعني نفي الربط الاسطوري والوهمي بين الحلقات التاريخية للطوائف اليهودية في كل زمان ومكان. انه يعني، مثلاً، نفي وجود أي دياسبورا لليهود البولونيين، او الروس، او اليمنيين، او السوريين. زيادة على ذلك، من الضروري التشديد على نفي المعنى الاساسي المقصود بالدياسبورا، والذي ليس هو «التشتت» بالدرجة الأولى، وانما الابتعاد عن المكان اليهودي المقدس: «أرض الميعاد» عموماً، و «هيكل سليمان» خصوصاً. بمثل هذا المعنى للدياسبورا، لا حياة للمسلمين من دون مكة، ولا حياة للمسيحيين من دون القدس. كيف يعيش هؤلاء المساكين في اندونيسيا والصين والهند، وفي أوروبا والاميركتين ؟ يجب ان يتكدس الجميع في الحجاز، وفي فلسطين. أم إن لليهود، وحدهم، دياسبورا، وليس للطوائف الأخرى مثل ذلك ؟

علمانياً، تركز الصهيونية على الجانب المأساوي في الدياسبورا، أي على التشتت، كي تصوغ بذلك أدبياتها السياسية الموجهة إلى غير اليهود؛ ودينياً، تركز على الجانب الروحي في